موجز في تفسير سورة الصفّ

عِدَةُ المؤمن أخاه نَذْر..

سليمان بيضون

*** السّورة الحادية والسّتّون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلت بعد سورة «التّغابن».**
*** سُمّيت بـ «الصفّ» لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا ..﴾ في الآية الرّابعة منها.**
*** آياتها أربع عشرة، وهي مدَنيّة، مَنْ قرأها كان رفيقاً لعيسى عليه السلام يوم القيامة، كما في النبويّ الشريف.**
*** في ما يلي موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ، و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد عليّ الحويزيّ.**

إحدى السور التي تبدأ بتسبيح الله، عزّ وجلّ، التي ورد أنّ النبي صلّى الله عليه وآله كان يقرأهنّ قبل أن يرقد، ويقول: «**إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ**». وتُسمّى في بعض الروايات بسورة «عيسى» عليه السلام، وسورة «الحواريّين».

هدف السّورة

(**تفسير الميزان**): «تُرغّب السورة المؤمنين وتحرّضهم على أن يجاهدوا في سبيل الله ويقاتلوا أعداء دينه، وتُنبئهم أنّ هذا الدين نورٌ ساطعٌ لله سبحانه، يريد الكفّارُ من أهل الكتاب أن يطفئوه بأفواههم والله متمُّه ولو كره الكافرون، ومُظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، وأنّ هذا النبيّ الذي آمنوا به رسولٌ من الله أرسلَه بالهدى ودين الحقّ، وبشّر به عيسى بنُ مريم عليه السلام بني إسرائيل. فعلى المؤمنين أن يشدّوا العزم على طاعته وامتثال ما يأمرهم به؛ من الجهاد، ونُصرة الله في دينه، حتّى يُسعِدَهم الله في آخرتهم، وينصرَهم، ويفتحَ لهم في دنياهم، ويؤيّدَهم على أعدائهم. وعليهم أن لا يقولوا ما لا يفعلون، ولا ينكصوا فيما يعِدون، فإنّ ذلك يستوجب مَقتاً من الله تعالى، وإيذاءَ الرسول، وفيه خطرُ أن يُزيغ الله قلوبهم كما فعل بقوم موسى عليه السلام لمّا آذوه وهم يعلمون أنّه رسول الله إليهم، والله لا يهدي القوم الظالمين».

محتوى السورة

(**تفسير الأمثل**): «تدور أبحاث هذه السورة، إجمالاً، حول محورين أساسيّين:

الأوّل: فضيلة الإسلام على جميع الأديان السماوية، وضمان خلوده وبقائه.

الثاني: وجوب الجهاد في طريق حفظ المبدأ وترسيخ أركانه، وتطوير العمل لتقدّمه والالتزام به.

إلّا أنّنا حينما نتأمّل في الآيات الكريمة نلاحظ إمكانية تقسيمها إلى سبعة أقسام من خلال نظرة تفصيلية، وتشمل ما يلي:

١ – تتحدّث بداية السورة عن تنزيه البارئ العزيز الحكيم وتسبيحه، وتمهّد الأرضية لتلقّي وقبول الحقائق والموضوعات التي تليها.

٢ – الدعوة إلى الانسجام بين القول والعمل، والابتعاد عن الدعاوى الفارغة البعيدة عن المسار العملي.

٣ – الدعوة إلى الجهاد بيقينٍ ثابت وعزمٍ راسخ.

٤ – الإشارة إلى موقف اليهود من العهود ونقْضهم لها، بالإضافة إلى بشارة السيد المسيح عليه السلام بظهور الإسلام العظيم.

٥ – الضمان الإلهي لانتصار الإسلام على كافّة الأديان.

٦ –الحثّ على الجهاد وتأكيده، واستعراض المثوبات الدنيوية والأخروية للمجاهدين في سبيل الحقّ.

٧ – استعراضٌ مختصر لحياة حواريّي السيد المسيح عليه السلام والدعوة لاستلهام الدروس من سيرتهم».

ثواب تلاوتها

***** عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ عيسى** [أي الصّف]، **كانَ عيسى مُصَلِّياً عَلَيْهِ، مُسْتَغْفِراً لَهُ ما دامَ في الدُّنْيا، وَهُوَ يَوْمَ القِيامَةِ رَفيقُهُ**».

***** وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الصَّفِّ، وَأَدْمَنَ قِراءَتَها في فَرائِضِهِ وَنَوافِلِهِ، صَفَّهُ اللهُ مَعَ مَلائِكَتِهِ وَأَنْبِيائِهِ الْمُرْسَلينَ**».

تفسير آياتٍ منها

تفسير (نور الثقلين):

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ الآيتان:٢-٣.

الإمام الصّادق عليه السلام: «عِدَةُ الْمُؤْمِنِ أَخاهُ نَذْرٌ لا كَفّارَةَ لَهُ، فَمَنْ أَخْلَفَ فَبِخُلْفِ اللهِ بَدَأَ، وَلِمَقْتِهِ تَعَرَّضَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ)».

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ الآية:٤.

حرّض أميرُ المؤمنين عليه السلام الناسَ بصِفّين، فقال: «.. فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ، فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّه أَنْبَأُ لِلسُّيوفِ عَلَى الْهَامِ، وَالْتَوُوا عَلَى أَطْرَافِ الرِّماحِ فَإِنَّه أَمْوَرُ لِلأَسِنَّةِ، وغُضّوا الأَبْصارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ وأَسْكَنُ لِلْقُلوبِ، وأَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّه أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وأَوْلَى بِالْوَقارِ، ولَا تَمِيلُوا بِرَاياتِكُمْ ولَا تُزِيلوهَا ولَا تَجْعَلوهَا إِلَّا مَعَ شُجْعَانِكُمْ، فَإِنَّ الْمانِعَ لِلذِّمارِ والصّابِرَ عِنْدَ نُزولِ الْحَقائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفاظِ..».

قوله تعالى: ﴿.. وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ..﴾ الآية:٦.

* النبيّ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ لِي أَسْماء: أَنا أَحْمَدُ، وَأَنا مُحَمَّدٌ، وَأَنا الماحي الّذي يَمْحو اللهُ بي الكُفْرَ، وَأَنا الحاشِرُ الذي يَحْشُرُ النّاسَ عَلى قَدَمي، وَأَنا العاقِبُ الّذي لَيْسَ بَعْدي نَبِيٌّ».

* الإمام الباقر عليه السلام: «لَمْ تَزَلِ الأَنْبِياءُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتّى بَعَثَ اللهُ، تَبارَكَ وَتَعالى، المَسيحَ عيسى بْنَ مَرْيَمَ، فَبَشَّرَ بِمُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..».

* عن يعقوب بن شعيب، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان بَيْنَ عيسى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِما خَمْسُمائَةِ عامٍ، مِنْها مِأتانِ وَخَمْسونَ عاماً لَيْسَ فيها نَبِيٌّ وَلا عالِمٌ ظاهِرٌ.

قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مُتَمَسِّكينَ بِدينِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ.

قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا مُؤْمِنينَ. ثم قال عليه السلام: وَلا تَكونُ إِلّا وَفيها عالِمٌ».

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ الآية:٨.

عمار بن موسى الساباطي، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سمعته وهو يقول: «لَمْ تَخْلُ الأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ عالِمٍ يُحْيي فيها ما يُميتونَ مِنَ الحَقِّ». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ الآية:٩.

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: أَظَهر ذلك بعدُ؟ فقال: «كَلّا، وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ حَتّى لا تَبْقى قَرْيَةٌ إِلّا وَيُنادى فيها بِشَهادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَأَنّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ..﴾ الآية:١٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ حَوارِيِّ عِيسى، عَلَيْهِ السَّلامُ، كانُوا شِيعَتَهُ، وَإِنَّ شِيعَتَنا حَوارِيُّونا، وَما كانَ حَوارِيّو عِيسى بِأَطْوَعَ لَهُ مِنْ حَوارِيِّينا لَنا، وَإِنَّما قالَ عيسى، عَلَيْهِ السَّلامُ، لِلْحَوارِيِّينَ ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، فَلا وَاللهِ، ما نَصَرُوهُ مِنَ الْيَهُودِ، وَلا قاتَلُوهُمْ دُونَهُ، وَشِيعَتُنا واللهِ، لَمْ يَزالُوا مُنْذُ قَبَضَ اللهُ، عَزَّ ذِكْرُهُ، رَسولَهُ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَنْصُرُونَنا، وَيُقاتِلُونَ دُونَنا، وَيُحْرَقُونَ ويُعَذَّبُونَ ويُشَرَّدُونَ فِي الْبُلْدانِ، جَزاهُمُ اللهُ عَنّا خَيْراً، وقَدْ قالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: واللهِ، لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ مُحِبِّينا بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضُونا، وَوَاللهِ لَوْ أَدْنَيْتُ إِلى مُبْغِضينا وحَثَوْتُ لَهُمْ مِنَ الْمالِ مَا أَحَبّونا».

تدور أبحاث سورة الصّف حول محورَين أساسيّين: خلودُ الإسلام وفضيلتُه على جميع الأديان، ووجوبُ الجهاد في طريق حفظ المبدأ وترسيخ أركانه.

﴿..فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ..﴾

مَن قرأها كانت له نوراً إلى بيت الله الحرام

المقدّس الأردبيليّ رحمه الله

من كتاب (زبدة البيان في أحكام القرآن) للفقيه والعالم الربّاني أحمد بن محمّد المعروف بالمقدّس أو المحقّق الأردبيلي (ت: ٩٣٣ للهجرة)، اخترنا ما كتبه معلّقاً على الآية الأخيرة من سورة الكهف، ذاكراً خواصّها ومبيّناً أنّ الإخلاص في العمل وفي العبادات من شرائط قبولها.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ الكهف:110.

ورد في (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي في تفسير هذه الآية: «أي فمَن يطمع في لقاء ثواب ربّه ويأمله، ويقرّ بالبعث إليه والوقوف بين يديه، وقيل: معناه: فمَن كان يخشى لقاء عذاب ربّه، وقيل: إنّ الرّجاء يشتملُ على المعنيَين: الخوف والأمل، وأنشد في ذلك قولَ الشّاعر:

فَلا كُلُّ ما تَرْجو مِنَ الخَيْرِ كائِنٌ

وَلا كُلُّ ما تَرْجو مِنَ الشَّرِّ واقِعُ».

* قوله تعالى: ﴿..فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا..﴾: أي خالصاً لله يتقرّب إليه.

* وقوله سبحانه: ﴿..وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾: أي لا يُشرك معه غيره من ملَكٍ أو بشرٍ أو حجرٍ أو شجرٍ. وقيل: معناه لا يُرائي في عبادته أحداً.

* عن سعيد بن جبير ومجاهد، قالا: (جاء رجلٌ إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: إنّي أتصدّق وأصِلُ الرّحِم، ولا أصنع ذلك إلّا لله، فيُذكر ذلك منّي وأُحمَد عليه، فيسرّني ذلك وأعجب منه، فسكتَ رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً، فنزلت الآية).

* قال عطاء عن ابن عبّاس: (إنّ الله تعالى قال: ﴿..وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، ولم يقل ولا يُشرك به، لأنّه أراد العمل الّذي يُعمَل لله ويحبّ أن يُحمَد عليه، قال: ولذلك يُستحبّ للرّجل أن يدفع صدقتَه إلى غيره ليقسّمها، كيلا يعظّمه مَن يصلُه بها).

* ورُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال:(**قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنا أَغْنى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكَةِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فيهِ غَيْري، فَأَنا مِنْهُ بَريءٌ، فَهُوَ لِلَّذي أَشْرَكَ**). أورده مسلم في (الصّحيح).

* وروي عن عبادة بن الصّامت وشدّاد بن أوس، قالا: (سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: **مَنْ صَلّى صَلاةً يُرائي بها فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صامَ صَوْماً يُرائي بِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ**، وقرأ هذه الآية).

وروي أنّ أبا الحسن الرّضا عليه السّلام دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصّلاة، والغلامُ يصبّ على يده الماء، فقال: ﴿..وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، فصرف المأمون الغلام وتولّى إتمام وضوئه بنفسه.

* وقيل إنّ هذه الآية آخرُ آية نزلت من القرآن؛ روى الشّيخ الصّدوق أبو جعفر بن بابويه، رضي الله عنه، بإسناده عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليٍّ عليه السّلام،

قال: (ما مِنْ عَبْدٍ يَقْرَأُ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ..﴾، إلّا كانَ له نورٌ في مَضْجَعِهِ إلى بَيْتِ اللهِ الحَرامِ، وَإِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ الحَرامِ كانَ لَهُ نورٌ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ)، وقال أبو عبد الله الصادق عليه السّلام: (ما مِنْ أَحَدٍ يَقْرَأُ آخِرَ الكَهْفِ عِنْدَ النَّوْمِ إلّا يَتَيَقَّظُ في السّاعَةِ الّتي يُريدُها)».

الإخلاص شرط قبول العبادة

ثمّ اعلم أنّ هذه الآية الشّريفة بالتّفسير المُتقدِّم تدلّ على وجوب الإخلاص، واشتراطه في العبادة، بحيث لا يلحقه بعد ذلك أيضاً عُجبٌ وسرورٌ بعمله، ويدلّ عليه أيضاً قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران:188، وهو في غايةٍ من الإشكال والصّعوبة، اللهُ يُعين ويَعفو.

ويُفهم التّأويل ممّا سيجيء من (الكشّاف)، وأيضاً تدلّ الآيةُ على اشتراط الاستقلال بالعبادة، فلا يصحّ التّولية والاستعانة فيها، ويدلّ عليه أيضاً ما روي عن الرّضا، عليه السّلام، حين سُئل أن يُصَبّ الماء عليه ومنعه، فقال السّائل: «ما تحبُّ أن أؤجَر؟ فقال: **تُؤْجَرُ أَنْتَ وَأُعاقَبُ أَنا**»، ولكنّ هذه مع ما تقدّم من حكاية المأمون يدلّان على صحّة ذلك الفعل، وحصول الثّواب للمُعين والعقاب للمُعان، وهو مشكل، فإنّه ينبغي بطلان العبادة، فكان يجب على المأمون إعادة الوضوء وعلى الإمام الأمرُ بها، لا الإتمام، والعقاب على المُعين أيضاً، فإنّه يصير مُعيناً على الحرام، إلّا أن يُحمل على الكراهة مع الطّلب، ويكون مقصوده عليه السّلام بقراءة الآية إشارة إلى المبالغة في المنع لا الحقيقة، أو يكون ما فعله المأمون من مندوبات الصّلاة، أو ما تمكّن [لم يتمكّن] عليه السّلام من أكثر من ذلك، ويكون المُعين جاهلاً وقَصَدَ القُربة فيُثاب، فيكون هذا دليلاً لكون الجاهل معذوراً.

للانتباه ليلاً، واستغفار الملائكة

واعلم أنّا قد جرّبنا الانتباه في وقتٍ أردناه بقراءة الآية المُتقدّمة، وقد وجدناه كما رُوي غير مرّة، وأخبرنا بعض مَن يوثَق به من الأصحاب أيضاً بذلك، فالخبر صحيحٌ، فيكون وجود النّور من المضجع إلى البيت الحرام كذلك صحيحاً، فإنّهما مرويّان في رواية واحدة - ولا معنى لصِدق بعضه وكَذِب البعض - ولكنّ الرواية مرويّة مع إضافة: حَشْو ذلك النّور من الملائكة ودعائهم للقارئ إلى أن يستيقظ، كما رأيتُه في غير (مجمع البيان) مثل (التّهذيب) للشيخ الطوسي، وسيَجيء في (الكشّاف) كذلك، فلعلّ في (مجمع البيان) غلطاً ونقصاً، ويؤيّده ما رواه أبو جعفر بن بابويه في (الفقيه) في باب (ما يقول الرّجل إذا أوى إلى فراشه): «قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: **مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ عِنْدَ مَنامِهِ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ..﴾** الآية، **سَطَعَ لَهُ نورٌ إلى المَسْجِدِ الحَرامِ، حَشْوُ ذَلِكَ النّورِ مَلائِكَةٌ يَسْتَغْفِرونَ لَهُ حَتّى يُصْبِحَ**»، أو تكون هذه الإضافة وردت في (مجمع البيان) في غير هذا المحلّ.

يشتملُ «الرّجاء» المذكور في الآية على المعنيَين: الأمل والخوف؛ أي فمَن يطمع في لقاء ثواب ربِّه ويأملُه، أو فمَن كان يخشى لقاء عذاب ربّه.

وأيضاً يكفي للعمل وحصول ذلك الثّواب الإجماع والأخبار من العامّة والخاصّة المنقولين في حصول الثّواب لعامل عملٍ بما رُوي عنه صلّى الله عليه وآله، وإن لم يكن كما رُوي، وهو ينفع هنا وفي غيره من الأعمال الكثيرة، وفّقنا الله وإيّاكم للعلم والعمل الخالصَين .

وفي (الكشّاف) للزمخشري: «فمن كان يأمل حُسنَ لقاء ربّه وأن يلقاه لقاء رضًى وقبول «..» أو فمَن كان يخاف سوءَ لقاء ربّه. والمرادُ بالنّهي عن الإشراك بالعبادة أن لا يُرائي بعمله، وأن لا يبتغي به إلّا وجهَ ربّه خالصاً، لا يخلطُ به غيره. وقيل: نزلت في جُندب بن زهير؛ قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله: (إنّي أعملُ العملَ لله، فإذا اطُّلع عليه سرّني، فقال صلّى الله عليه وآله: **إنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ ما شُورِكَ فيهِ**)، وروي أنّه قال له: (**لَكَ أَجْرانِ؛ أَجْرُ السِّرِّ وَأَجْرُ العَلانِيَةِ**)، وذلك إذا قصد أن يُقتدَى به. وعنه عليه السّلام: (**اتَّقُوا الشِّرْكَ الأَصْغَرَ**، قالوا: وما الشّرك الأصغر. قال: **الرِّياء**).

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الكَهْفِ مِنْ آخِرِها، كانَتْ لَهُ نوراً مِنْ قَرْنِهِ إلى قَدَمِهِ؛ وَمَن قَرَأَها كُلَّها كانَتْ لَهُ نوراً مِنَ الأَرْضِ إلى السَّماءِ**)، وعنه عليه السّلام: (**مَنْ قَرَأَ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ..﴾، كانَ لَهُ في مَضْجَعِهِ نورٌ يَتَلَأْلَأُ إلى مَكَّةَ، حَشْوُ ذَلِكَ النّورِ مَلائِكَةٌ يُصَلّونَ عَلَيْهِ حَتّى يَقومَ، وَإِنْ كانَ مَضْجَعُهُ بِمَكَّةَ كانَ لَهُ نورٌ يَتَلَأْلَأُ مِنْ مَضْجَعِهِ إلى البَيْتِ المَعْمورِ، وَحَشْوُ ذَلِكَ النّورِ مَلائِكَةٌ يُصَلّونَ عَلَيْهِ حَتّى يَسْتَيْقِظَ**)»، فالخبرُ في ثواب قراءة هذه الآية وتفسيرها ما وافق عليه العامّة والخاصّة.

لا تَملُّوا من قراءة إذا زُلزلت

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصّادِقِ عَلَيهِ السَّلَام: «لَا تَمَلُّوا مِنْ قِرَاءَةِ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)، فَإِنَّه مَنْ كَانَتْ قِرَاءَتُه بِهَا فِي نَوَافِلِه لَمْ يُصِبْهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِزَلْزَلَةٍ أَبَداً، ولَمْ يَمُتْ بِهَا، ولَا بِصَاعِقَةٍ، ولَا بِآفَةٍ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتَ. وإِذَا مَاتَ نَزَلَ عَلَيْه مَلَكٌ كَرِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّه، فَيَقْعُدُ عِنْدَ رَأْسِه، فَيَقُولُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ ارْفُقْ بِوَلِيِّ اللهِ، فَإِنَّه كَانَ كَثِيراً مَا يَذْكُرُنِي ويَذْكُرُ تِلَاوَةَ هَذِه السُّورَةِ. وتَقُولُ لَه السُّورَةُ مِثْلَ ذَلِكَ، ويَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ: قَدْ أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَسْمَعَ لَه وأُطِيعَ، ولَا أُخْرِجَ رُوحَه حَتَّى يَأْمُرَنِي بِذَلِكَ، فَإِذَا أَمَرَنِي أَخْرَجْتُ رُوحَه. ولَا يَزَالُ مَلَكُ الْمَوْتِ عِنْدَه حَتَّى يَأْمُرَه بِقَبْضِ رُوحِه، وإِذَا كُشِفَ لَه الْغِطَاءُ فَيَرَى مَنَازِلَه فِي الْجَنَّةِ، فَيُخْرِجُ رُوحَه مِنْ أَلْيَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِلَاجِ، ثُمَّ يُشَيِّعُ رُوحَه إِلَى الْجَنَّةِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يَبْتَدِرُونَ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ».

(الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٦٢٦، دار الكتب الإسلامية)

تدلّ الآية الشّريفة على وجوب الإخلاص، واشتراطه في العبادة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: اتَّقُوا الشِّرْكَ الأَصْغَرَ، قيلَ: وما الشّرك الأصغر؟ قال صلّى الله عليه وآله: الرِّياء.